فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص
المحاضرة السابعة عشر

ملخص المحاضرة السابعة عشر في دورة تفسير جزء عم

سورتي الضحى والشرح

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد :

سورتي الضحى والشرح

سورة الضحى هي سورة مكية.

ثبت في الصحيحين البخاري ومسلم عن جُندب بن عبد الله البجلي قال: "دَميت إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى ليلتين أو ثلاثًا .."[1]

أم جميل امرأة أبي لهب استغلت الموقف وراحت بتشمت في النبي عليه الصلاة والسلام، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك أو قد قلاك، يعني تركك خلاص ما يأتيك جبريل، ما يأتيك هذا الوحي الذي تزعمه، ما يهتم بك ربك الذي تزعم أنك رسوله ، تقول: لم أره قَرَبَك منذ ليلتين أو ثلاث. فأنزل الله:

{وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)}

فهذا هو السبب الصريح، ده سبب نزول صريح لأن واضح حصل كذا فأنزل الله كذا وهو صحيح لأنه فى صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ورد رواية تانية ضعيفة أن سبب تأخر الوحي عن النبي عليه الصلاة والسلام إن كان فيه جرو (كلب)، جرو مات في بيت النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينتبهوا له وكان موجود تحت سرير ليومين أو ثلاث وبعد كده اكتشفوه وبعد كده طلعوه، فأتى

[1] متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

جبريل وأخبره إن كانت المشكلة إن في كلب والملائكة لا تدخل بيت فيه كلب ولا صورة، لكن هذه الرواية ضعيفة.

أول ما نزل من القرآن بلا شك سورة العلق، أول خمس آيات منها نزلت في البداية ، ثم نزلت سورة المدثر، بعد المدثر والله تعالى أعلم نزل حوإلى تمن سور بعد سورة المدثر، ثم حصل الفتور يعني هو حصل مرتين فتور:

الفتور الأول ← كان بين العلق والمدثر.

الفتور الثاني ← كان بعد المدثر بوقت وقبل الضحى.

وكأن الفتور المؤقت ده كان تمهيد نفسي للنبي عليه الصلاة والسلام لكي يستعد لإستقبال هذه الفضائل وهذه الكرامات التي ستأتي بها سورة الضحى.

الأمر بدأ بإصابة في قدمه قعد بسببها في البيت وحصل ما حصل من أم جميل فنزلت السورة، وكأن في معنى هنا لطيف قبل ما نبدأ في السورة نفسها إن ربنا سبحانه وتعالى يستخرج الخير من الشر، وقد يصيب العبد بأنواع من الإبتلاءات وأنواع من المحن تصيبه لأن الله يريد له خير آخر، ولأن الله سبحانه وتعالى قد أعد له ثناء حسن وأعد له فضائل طيبة.

موضوع السورة ببساطة يتكلم عن الألطاف والمنن التي حبى الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الجُملة، إجمالًا هذه السورة تتكلم عن الألطاف والمنن التي حبى بها الله نبيه صلى الله عليه وسلم .

{وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)}

دا قَسَمين: ▪ **القَسَم الأول** : بالضحى، والضحى على أقوال :

▫ **القول الأول** ← أن الضحى هو أول النهار فقط.

▫ **القول التاني** ← أن الضحى هو النهار كله.

ما معنى الليل اذا سجى؟ قالوا كلمة سجى : أقبل بظلامه وسكن.

الناس مفيش بقى اضطرابات مفيش مشاغل، وده في الحقيقة عند التأمل هو وقت التعبد، والوقت الذي كان يحرص فيه النبي عليه الصلاة والسلام على قيام الليل.

وكأن الإنسان لو تأمل في إقتران الضحى بالليل إذا سجى أن :

وقت الضحى : هو ده الوقت اللي حث فيه الشرع على السعي والعمل والبذل والبركة في البكور.

والليل إذا سجى : يعني الليل إذا سكن وأقبل بظلامه وخفتت الأصوات وهدأ الناس، هو ده من أفضل الأوقات اللى الإنسان بيتعبد فيها.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فلا يستغني الإنسان عن العبادة زاد وتوفيق ورعاية وعناية، وفي نفس الوقت لا يتكل على العبادة ويهمل العمل والسعي فيجمع بين الضحى والليل، سعي وبذل وأخذ بالأسباب وقوة ونشاط مع تعبد وقيام ليل وطلب علم وبذلك تأتيك الفضائل وتأتيك المنح من الله سبحانه وتعالى.

أيضًا في قسم الله تعالى بوقت النهار بالضحى والليل بيديك ملمح أن لا يوجد شيء يستقر على حاله، فالضحى سيأتيه ليل والليل سيأتيه ضحى، فالأمور لا تثبت على حال، فلو كان المشركون الآن أعزة أقوياء مُمَكَّنون فإن هذا الأمر لن يدوم، وهذه سورة مكية تبشّر النبى عليه الصلاة والسلام أن الضحى سيأتى مهما طال الليل فلابد أن يأتى الضحى وسينصر الله هذا الدين ويعز أوليائه ويغير الواقع، ظلام الجهل مهما فشى وانتشر فإن أنوار الوحى والهدى ستأتى لا محالة.

{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}

رد على أم جميل ودفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام وبيان كرامة النبي عليه الصلاة والسلام عند الله سبحانه وتعالى، ما ودَّعك ما حصل ذلك ولا يحصل أبدًا.

ما ودعك : يعني ما تركك. **ما قلى :** قلى يعني أبغض.

ما ودعك ربك يعني ما تركك الله سبحانه وتعالى، وهو ما تركه ابدًا سبحانه وتعالى، ما زال يحوطه بالعناية والرعاية وهذا كل من سار على هدي النبي الصلاة والسلام له نصيب من هذا الوعد.

هناك لطيفة يذكرها أهل البلاغة قالوا لماذا قال ما قلى ولم يقل ما قلاك؟

قيل فيها قولين:

القول الأول ← أنه مراعاة للفاصلة، مراعاة للوزن؛ وزن السورة (الضحى / سجى / قلى)

القول الثاني ← قالوا هذا رفق بالنبي عليه الصلاة والسلام وتلطف معه لأن كلمة البغض لوحدها تقيلة فلما أقول لك أبغضك أتقل، يعني ربنا سبحانه وتعالى عبَّر ب (قلى) بدل من (قلاك)؛ لأن (قلاك) وقعها أشد على النبي عليه الصلاة والسلام.

(ما قلى) ← نتعلم فيها الأدب في الخطاب دايمًا فى الخطاب يعني في كلمات أرق من كلمات، قول الكلمات الأرق يعني سبحان الله استعمل مع الناس نفس الكلام، الكلام الرقيق حلو يا جماعة، الناس بتحب الكلام الرقيق مبتحبش الكلام الفَظّ، يعني حتى سيدنا إبراهيم عليه السلام لما أراد أن يعبّر عن مرضه قال :{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء : ٨٠]

ما قالش وإذا أمرضني فهو يشفين، أدب مع ربنا ما نسبش المرض لله رغم أن ربنا هو اللي بيمرض وهو اللي بيشفي بس من الأدب إن أنا أنسب له الخير ومنسبلوش الشر

نتعلم من (قلى) أدب التعامل، أدب الكلام مع الناس، اختيار أرق الألفاظ وأدق الألفاظ في المعاملة مع الناس.

{وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ}

ما معنى الآخرة و الأولى؟ فيها كذا قول:

القول الأول ← أن الآخرة يعني الدار الآخرة خير لك من الأولى يعني الأولى هي الدنيا.

فهذا فيه بشارة للنبي عليه الصلاة والسلام أن هذا الحب سيستمر وهذه الخُلة ستستمر بدليل أنه

{وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ} نظر القول التاني إلى أن:

الآخرة ← هو كل أمر مُتأخّر أفضل من كل أمر متقدم، يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيتقلب من حال إلى حال تمر عليه الأوقات من حال إلى حال إلى حال.

- يقول صاحب القول دا أن الآخرة يعنى الحال دائمًا الذي سيأتي أفضل من الحال الذي مر عليك ، فكل أمر سيأتيك بعده أفضل من الذي سبقه، والآخرة كل أمر مُتأخر، والأولي كل أمر متقدم.

القول دا بينظر إلى عموم ← كل أمر مُتأخر يامحمد سيكون أفضل لك من كل أمر متقدم، مازلت تترقى ومازلت تسمو عند الله سبحانه وتعالى في معارج الكمال والرفعة، وفعلًا ما مات النبي عليه الصلاة والسلام إلا وهو في أكمل الأحوال، ومازال الله ينصره ويفتح له البلاد ويفتح له قلوب العباد، يزداد عدد المسلمين، تزداد الفتوحات، يزداد علو الإسلام في جزيرة العرب وغيرها، ما مات النبي عليه الصلاة والسلام إلا وهو في أكمل الأحوال هو نفسه يزداد إيماناً عليه الصلاة والسلام.

وخد القاعدة دي وطبقها علي نفسك دايمًا ← تأكد أن الآخرة خير لك من الاولى، أن كل يوم احسن من إلى قبله.

فلذلك قال بعض السلف : "اذا كان يومك وأمسك سواء فأنت مغبون "

{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}

الله أكبر! شوف الغاية هي أن يرضي النبي عليه الصلاة والسلام. سبحان الله!

(سوف يعطيك) ← مفتوحة ده كلام عام يعني يقولك العام يبقى على عمومه، سوف يعطيك، يعطيك إيه؟ هل المقصد يعطيك في الآخرة؟

- البعض قال الكلام على الآخرة برضو.
- والبعض قال هذا كلام عام يشمل ما سيعطيه في الدنيا ويشمل ما سيعطيه في الآخرة، وهذا كلام دقيق صحيح.

الغاية من إعطاء الله للنبي عليه الصلاة والسلام هو أن يرضي النبي عليه الصلاة والسلام، هذا أمر عجب والله!

السيدة عائشة تتعجب من تعامل الله سبحانه وتعالى مع النبي عليه الصلاة والسلام لأنها سمعت برضو حاجات زي كدا سبحان الله، قول الله سبحانه وتعالى مثلًا {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً} ترضيني ؟ لا قال {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا}

وكأن من أسباب تحويل القبلة : أن يرضى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سبحان الله !

وقوله في سورة طه: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَ مِنْ آنَاءِ إلىلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ" مش لعلي أرضى، سبحان الله ،

وكأن ما شرعه الله للنبي –عليه الصلاة والسلام– من أهدافه أن يرضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

أكبر أمه دخلت في الدين هي أمة محمد –عليه الصلاة والسلام–، أكبر رسول انتشر دينه في العالم هو النبي – عليه الصلاة والسلام –

اعتنائي بك في المستقبل دليله عنايتي بك في الماضي، حتى قبل الرسالة، إذا كنت يا محمد قبل الرسالة قد اعتنيت بك هذا الاعتناء الذي سأذكره، فكيف وقد بعثتك، فالآن أنت أولى بالعناية والرعاية والتأييد والتوفيق .

أتذكر يا محمد يوم كنت يتيما فآويتك؟ **" أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى"**

ألم دي تقرير (استفهام للتقرير)

" أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى" ؟ سبحان الله ! ربنا بيذكره بهذه المنة عليه ليبرهن له على تحقق الوعد المستقبلي، النبي–عليه الصلاة والسلام– معلوم أنه ولد يتيما أصلاً، فقد مات أبوه وهو في بطن أمه–عليه الصلاة والسلام– فمنذ إلىوم الأول ولد يتيما –عليه الصلاة والسلام– بعد ذلك وهو عنده من العمر ست سنوات ماتت أمه –عليه الصلاة والسلام – فآواه الله. يعني الأول آواه بأمه –عليه الصلاة والسلام– فلما ماتت أمه آواه بجده عبد المطلب، فظل جده عبد المطلب يرعاه من ست سنوات إلى ثمان سنوات. مات عبد المطلب والنبي –عليه الصلاة والسلام– له من العمر ثمان سنوات، ثم آواه الله بعمه أبي طالب فمازال يحوطه ويرعاه منذ أن كان عنده ثمان سنوات وظل على ذلك قرابة أربعين سنة يحوطه ويرعاه ويحميه من كل ما يؤذيه، فهذا من عناية الله به، وأيده الله سبحانه وتعالى أيضاً بخديجة، فإنها تزوجته وله من العمر خمسة وعشرين عاما، فمازالت تحوطه أيضاً وترعاه بمالها وبعنايتها وبكلامها السديد وبمشورتها حتى ماتت هي في السنة العاشرة من النبوة رضي الله

عنها وأرضاها وعمر النبي عليه الصلاة والسلام خمسين سنة، فكان في رعاية من أبي طالب، وفي رعاية من خديجة إلى أن وصل إلى خمسين عاماً. بعدها ماتت خديجة ومات أبو طالب. فأواه الله بالصحبة التي جعلها له من المهاجرين والصحابة في مكة الذين وقفوا بجانبه، وما هي إلا سنة أو سنتين حتى أواه الله بالانصار.

فحصل بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية، ثم أنتقل النبي عليه الصلاة والسلام على إثرِ ذلك إلى المدينة. فأواه الله بالانصار صلى الله عليه وسلم.

فالنبي عليه الصلاة والسلام إن صح التعبير فخر الأيتام!

فخرٌ لِكُل يتيم أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم يتيما مثلك.

يعني أنظر إلى حاله وهذا يُبين لك إن كنت فقير، أن كنت يتيم، إن كنت في ظروف صعبة أن هذا لا يمنعك من التقدم والترقي.

"ووجدك ضالًا فهدى" "ووجدك عائِلاً فأغنى"

يعني فقيرا ورغم ذلك استطاع عليه الصلاة والسلام أن يكون شخصية عظيمة. الظروف لا تمنعك ان تكون قدوة، أن تكون شخصية عظيمة. فخُذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة.

قوله تعالى **"ألم يَجِدْك يتيمًا فآوى"** هنا مقالش فأوّاك أيضاً فيها قولين.

١/ **القول الأول:** أن دي مُراعاة برده للفاصلة زي الضحى، والليل

٢/**القول التاني:** لكي تَعُم النبي عليه الصلاة والسلام وغيره. يعني اي الكلام ده؟

يعني فأواك وأواى غيرك! أو فأواك وأوى بِكَ غيرك! ازاي؟

إن يُتم النبي عليه الصلاة والسلام ترتب عليه أن ربنا أواه وجعل النبي عليه الصلاة والسلام سبب أن كل يتيم يحصل ليه إيواء.

فإن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه أن يقول لنا "**انا وكافل إلتيم كهاتين في الجنة**"[٢] فصارت هذه الكلمة سبب لإيواء كل اليتامى المسلمين. وما من مسلم يرى يتيما، إلا و يُسارع في إيوائه طمعًا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم و في هذا الأجر العظيم!

فآوه الله سبحانه وتعالى وبهِ آوى جميع يتامى المسلمين صلى الله عليه وسلم.

"ووجدك ضالا فهدى"

الضلال يأتي بمعنى رفض الحق وبُغض الحق والبُعد عن الحق فهذا ليس المعنى المقصود هنا.

والضلال يأتي في اللغة بمعنى تاني هو الذهاب عن حقيقة الشيء، يعني عدم معرفة الحق. يعني عدم معرفة الشئ تسمى ضلال.

.المقصود **النوع الثاني** من الضلال وهو ضلال زي قولك فلان ضل الطريق.

فهذا معنى الضلال، أنه ما كان يدري عليه الصلاة والسلام كيف يعبد الله، ما هي الصلوات، ما هي الشرائع، كيف يُزكي.

هذه التفاصيل لم يكن يعرفها وإن كان عليه الصلاة والسلام على التوحيد، يعني ما كان مشركا عليه الصلاة والسلام بل كان على التوحيد وكان يتحنث الليإلى ذوات العدد كما أخبرت عائشة رضي الله عنها وأرضاها في غار حراء فكان مُوحدا.

كان يرفض دين قومه. كان يرفض الخمر. لم يسجد لصنم قط. كان لا يسمع موسيقى عليه الصلاة والسلام. كان يرفض الجاهلية التي عليها قومه.

لكن في نفس الوقت لا يعرف تفاصيل الدين، كيف أتعبد لله، كيف أصلي، كيف أُزكي، ما هي صفات الله على التحديد، ما هي صفات الملائكة، الدار الآخرة .

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٣).

قال سبحانه وتعالى **"ووجدك ضالا فهدى**.

أيضاً **"فهدى"** بردو لها معنين:

"**هدى**" إما يكون جعلها هدى لكى يراعي الفاصلة، لم يقل هداك

أو أنه هدى النبي عليه الصلاة والسلام وهدى به سبحانه وتعالى هداك وهدى غيره، سبحانه وتعالى

"**فهدى**" عامة هداك وهدى غيرك فالنبي عليه الصلاة والسلام هدي به فما أحد اهتدي إلا بسبب النبي عليه الصلاة والسلام. فصارت "هدى" بمعنى جميل جدا، ان ربنا هدى النبي عليه الصلاة والسلام وهدى غيره سبحانه وتعالى.

"ووجدك عائلا فأغنى"

ووجدك فقيرا فأغناك. وكان النبي عليه الصلاة والسلام فقير فأغناه الله سبحانه وتعالى.

أولاً أغناه بمال خديجة رضي الله عنها، أبو طالب كان فقير بدأ غناه صلى الله عليه وسلم من زواجه من خديجة رضي الله عنها فأغناه الله سبحانه وتعالى بمال خديجة، ثم بعد الإسلام أغناه بالفتوحات (وجُعل رزقي تحت سن رمحي)

"فأما اليتيم فلا تقهر" يترتب على ذلك كما فعل بك افعل بغيرك

لا تقهر: يعني لا تدفعه لا تظلمه لا تسيء إليه.

القهر يكون ماديا أو معنويا.. ماديا بأن يظلمه يأكل ماله ويأخذ حقه. معنويا بأن يقول له أنت يتيم أو يعيره بذلك، بل النبي عليه الصلاة والسلام كان يوصي يقول: "امسح رأس اليتيم يلين قلبك" بل إهمال اليتيم هو من القهر وعدم العناية به.

"وأما السائل فلا تنهر" السائل فيها قولين عند أهل العلم:

١- **السائل الذي يسأل المال،** الفقير الذي يسأل المال

وفي العادة قد ينهره الناس، يقول له أمشي، ما نريد أن نعطيك، منك لله أو يعرضوا عنه بطريقة تسيء إليه، فيقول إذا جاءك السائل إذا لم تعطه لا تنهره، قل قولا طيباً كريماً... قل ان شاء الله ربنا يرزقنا ونعطيك، الحال الآن لا يسمح، ربنا ييسر لك الحال، ربنا يوسع عليك، ونحو ذلك من الكلمات التي تطيب الخاطر.

والكلمة الطيبة صدقة "قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى" بل في بعض الأحيان الناس تعطي إلتيم الصدقة ومعها كلام يبطل الصدقة ويذهب أجرها؛ فيؤذيه بهذه الصدقة. أفضل لك أن تقول كلمة طيبة ولا تعطيه أفضل من أن تعطيه مع الإيذاء بالكلام.

الشاهد، فإذا كنت ستعطي الفقير أو لن تعطيه فلا تؤذيه... فإن كنت لن تعطيه قل له كل طيبة تطيب به خاطرة، وإن كنت ستعطيه فلا تمن عليه وتؤذيه بالكلام.

٢- **قيل السائل:** سائل العلم الذى يسأل العلم، طالب العلم أحيانًا يكون فهمه على قده أو يعنى فهمه محدود أو لم يفهم مسألة أو أحيانًا قد يسأل سؤال بالنسبة للشيخ هذا سؤال بسيط، فينبغي للإنسان أن يراعى أحوال الناس، أحيانًا بعض الدعاة أو بعض العلماء إذا سأله طالب العلم سؤال سهل أو هو أجابه أثناء المحاضرة أو سؤال ليس ذكيًا قد يسخر منه أو قد يشتد عليه أو قد يلومه لومًا شديدًا أو قد يحرجه أمام الناس! هذا لا يجوز ولا ينبغي ، وإنما ينبغي أن يكون العالِم رفيقًا مع طالب العلم يكون يتحمَّله، يتحمله حتى يفهم {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} تعلمون الناس صغار العلم قبل كبار العلم، فالسائل إذا كان سائل المال أو سائل العلم فلا ينبغي أن يُنهَر ولا ينبغى أن يُعيَّر ولا ينبغى أن يُسخر منه .

طيب اللي قال السائل سائل العلم جابها منين؟ قال ما دى قصاد {وَوَجَدَكَ ضَالًّا}، هو الأولى إيه {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ} قصادها إيه ؟ ← {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}

{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ} قال "ضَالًّا" دى ضال عن العلم يبقى قصادها ← {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} منطقى يبقى السائل عن العلم، عشان كدا القول بتاع سائل العلم قول جيد جدًا، ولا يمنع أن السائل برضو يدخل فيه سائل المال.

بعد كده قال: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ} فعشان كدا قالوا "عَائِلًا" برضو طالما فقير فينفع السائل سائل المال. ثم قال له تعالى:

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

← قيل النعمة : النبوة.

حدِّث بالنبوة يعني بلَّغ الناس الوحي وبلَّغ الرسالة فهذا هو التحدث بنعمة النبوة.

← **وقيل النعمة** : هي كل ما أنعم الله به عليه.

وهذا أدق لأن اللفظ عام ، " نِعْمَةِ رَبِّكَ ": كل النعم اللى ربنا أنعم عليك بها حدِّث.

طيب هنا مسألة: يعني إيه حدِّث بنعمة الله؟ هل ينبغى للإنسان يجب أن كل نعمة ربنا إدهاله يخبر بها الناس ؟ نقول التحديث على نوعين :

النوع الأول: تحديث عام.

إن أنا دائمًا أقول للناس أني بخير والحمد لله، وكل شيء يسير على ما يرام وربنا أكرمني وربنا وسع عليَّ وربنا الحمد لله أعطاني وأنا في خير وعافية، فهذا يعني يلزم الإنسان أن يتحدث إذا كان في خير وعافية أن يقول ذلك، ولا يخفيه لأن هذا كلام عام لا يضر، ولا ينبغي للإنسان لكي يدفع عنه العين أو الحسد يدعي البلايا، أحيانًا بعض الناس تدعى البلايا والمصائب لكى تدفع عن نفسها العين نقول هذا لا يجوز.

لكن ما هو المسموح؟ المسموح النوع الثاني من التحديث : التحديث بتفاصيل النعم.

أن يقول الإنسان مثلًا ما عنده من مال، ما عنده من أولاد، ما عنده من علم بدقة، نقول إذا كان الشخص الذي تخبره تخشى منه الحسد أو العين فلا يلزمك أن تخبره بتفاصيل النعم التي عندك، أما إذا كان شخص تحبه ويحبك وتأمن منه وسيدعو لك بالبركة فلا إشكال أن تحدّثه بالنعم التي عندك، ولكن ما عدا ذلك يكفيك أن تقول كلام عام؛ أنا بخير، أنا بأحسن حال، فإذا خشيت العين أو الحسد أو نحو ذلك

وبهذا تمت هذه السورة الطيبة المباركة نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

سورة الشرح (السورتين مرتبطين بعض)

سورة الشرح مكية بلا شك، تدور حول النعم التي أنعم الله بها على النبي عليه الصلاة والسلام وتخبره بأن الذي سبق منه هذا الإنعام من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر هو قادر سبحانه وتعالى أن يجعل لك فيما سيأتي مع كل عسرٍ يسرًا، وأن يفرج عنك كل هم وأن يذهب عنك كل كرب وأن ييسر لك كل عسير وأن يعينك على أمر الدعوة، فكل شديد نحن نقدر أن نيسّره لك لكن مقابل ذلك نريد {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)}؛ أن تقابل ذلك بالشكر والعبودية لله سبحانه وتعالى ، وأن تنتقل من عبودية إلى عبودية.

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}

إنشراح الصدر هو من أعظم منن الله على النبي عليه الصلاة والسلام.

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} : يعني ألم نوسّع لك صدرك فجعلناه منبسطًا، راضيًا، محلًا للوحي، تقدر بذلك أن تتحمل أعباء الدعوة وأعباء تبليغ الناس وتتحمل أخلاقهم ويتسع صدرك لما يصيبك من الأذى، إنشراح الصدر يا أحباب له عدة ثمرات:

الثمرة الأولى: حسن التلقي، إنشراح الصدر أولاً يساعد على التلقي

إذًا مما يعين على حسن تلقى الوحى من الله سبحانه وتعالى أن يشرح الله صدر النبي عليه الصلاة والسلام فيحسن التلقي بدون تشويش الذي بسبب ضيق الصدر.

الثمرة الثانية: إنشراح الصدر يجعل الإنسان عنده همة عالية.

٣- بعد ما أعانك على العمل يساعدك على تحمل أعباء العمل لأن أنت لما تشتغل في الدعوة، تشتغل فى طلب العلم ستلقى متاعب ومصاعب واستهزاء وسخرية وإيذاء من الناس، وصد عن سبيل الله ، أخلاق سيئة، ألفاظ سيئة، إيه اللى هيساعدك تستحمل كل ده؟ أن يكون صدرك منشرح.

فالله سبحانه وتعالى جعل هذا حال النبى عليه الصلاة والسلام على الدوام، فكان يأتيه الأعرابي يغلّظ عليه الكلام فيحسن استقباله عليه الصلاة والسلام، يشده أعرابي يجذبه من ثيابه عليه الصلاة والسلام ويقوله أعطني من مال الله يقول أعطوه ويضحك عليه الصلاة والسلام ويتجاوز الأمر، كان يتحمل تحمل عجيب عليه الصلاة والسلام والسبب هو هذا السر {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}.

وهذا فيه دلالة على فضل النبي عليه الصلاة والسلام على موسى عليه السلام لأن الله سبحانه وتعالى أعطاه هذا الأمر بدون طلب، وأما موسى عليه السلام فقد قال:

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)} [طه : ٢٥-٢٨]

من أعظم أسباب نجاح الداعية أن يكون صدره منشرحًا طيب كيف ينشرح الصدر يا أحباب ؟ ينشرح الصدر بالقرب من الله فكلما اقترب الإنسان من تطبيق الإسلام وتعالى م الإسلام والتوحيد إنشرح صدره

لذلك ابن عباس رضي الله عنه كان يقول (إن للحسنة نورا في الوجه وضياء في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق)

وقد قال ابن تيميه رحمه الله: (المأسور من أسره هواه والمحبوس من حُبس قلبه عن الله) فكلما كان الإنسان أقرب للوحي، وأقرب للقرآن، وأقرب للسنة، وأقرب إلى تطبيق الإسلام، وأقرب إلى التوحيد كان هذا سببا في انشراح صدره وكان هذا سبب في تيسير أمره كما سيأتي.. فنعيم القلب يسري إلى البدن ويظهر على الوجه.

"ألم نشرح لك صدرك" من ثمرات انشراح الصدر أن يصبر –صلى الله عليه وسلم– على المخالفين وعلى أعداء الدين، بل وأن صبره على بعض الأخطاء من الصحابة والأعراب.

"ووضعنا عنك وزرك"

ما معنى ووضعنا عنك وزرك؟ هنا الاختلاف في الوزر، ما هو الوزر؟

هناك قولين:

الأول: الوزر هو الذنب بالمعنى الشرعي

الثاني: الوزر هو الحمل الثقيل "

(والقولين سببهم اختلاف في مسألة تانيه) وهي هل الأنبياء معصومون من كل الذنوب والخطايا؟ هذه مسألة اختلف فيها أهل السنة؟

- اتفقوا جميعا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشرك قبل الرسالة وبعد الرسالة، وأنهم معصومون من الكبائر، وأنهم معصومون من الصغائر المزرية.

يعني ايه الصغائر المزرية؟ يعني الصغيرة التي تعيب الإنسان كتقبيل امرأة لا تحل له، أو أن يسرق حبه فهذه اسمها صغيرة مزرية تعيب الإنسان وتهينه.

- واختلفوا في الصغائر الغير مزرية، هل يمكن النبي أن يقع في صغائر ولكن غير مذرية ؛هذه فيها خلاف..

ما هو المعنى الثاني؟؟ أن يقول أن الأنبياء يقعون في أشياء هي ليست في حق الناس خطأ ولكن في حق الأنبياء تحسب ذنب. هي ليست أخطاء في نظرنا نحن الناس العاديين لكن بالنسبة للأنبياء تعتبر خطأ.

مثل الخطأ في الإجتهاد أي أن النبي ..أي نبي اجتهد فأخطأ ...بالنسبة للناس إذا اجتهد الحاكم فأخطأ له أجر ..لكن النبي إذا اجتهد وأخطأ يعاتب من الله سبحانه وتعالى .

أو أن النبي مثلا نسى ..قالوا أن النبي إذا نسي يعد ذلك ذنبا في حقه.

فاحتاج أصحاب القول أن الأنبياء معصومون من كل الذنوب والخطايا؛ أنهم يجدوا تبريرات لكل ما وقع من الأنبياء من الخطأ.

أصحاب القول الثاني أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر وهذا قول عند أهل السنة. وهذا خلاف سائغ وليس باطل ..أن الأنبياء معصومون من الشرك والكبائر ومن الصغائر المزرية ..لكن ليسوا بمعصومين من الصغائر الغير مزرية.

فمن قال أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر الغير مزرية سيكون عندهم الموضوع بسيط وهو ((ووضعنا عنك وزرك))..أي ووضعنا عنك ذنبك ..بكل بساطة

{الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ}

أنقض ظهرك: يعني أتعبك وصار ثقيلًا عليك كأنه حمل على ظهره.

{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}

صلى الله عليه وسلم رفع الله له ذكره وهذا حق سبحان الله!

كما يقول أحد السلف يقول {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} يعني لا أُذكر إلا ذُكرت يا محمد معي؛ فإذا قال القائل أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن محمدًا رسول الله.

وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة؛ فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله)، رفع الله ذكره في الأذان فيُذكر في الأذان، وفي الإقامة يُذكر في الإقامة، وفي التشهد يُذكر في التشهد، وجعل كل الناس تعرفه فلا يقال محمد إلا يقال صلى الله عليه وسلم، يعني لو أنك قلت أمام أي أحد قال محمد هتجده بعفوية يقول صلى الله عليه وسلم.

وهذا من رفع ذكر النبي عليه الصلاة والسلام ؛ورفع ذكره في الآخرة بأن :

- جعل له الشفاعة، الوحيد اللي يقدر يشفع يوم القيامة بإذن الله.
- جعله صاحب المقام المحمود اللي هو الشفاعة.
- جعله صاحب لواء الحمد، الجنة مش هتتفتح إلا له عليه الصلاة والسلام.
- أبقى له في الدنيا الذكر الجميل الحسن والصلاة عليه (عليه الصلاة والسلام)، وشرع الصلاة عليه وجعل اللي يصلي عليه صلاة ربنا يصلي عليه عشرًا.

- ذكره فى الكتب السابقة.

كل ده من ملامح رفع ذكر النبي عليه الصلاة والسلام

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)}

يعني إذا رأيت ذلك يا محمد ما فعلته لك في السابق فتأكد ان كل ما سيأتي سييسره الله سبحانه وتعالى لك.

بيسموا الفاء دى فاء فصيحة وهي تدل يعني إن كلام محذوف فُهم م السياق يعني (فإذا رأيت).

الفاء الفصيحة معناها إن هي تدل على كلام محذوف ده يفهم من السياق عشان كده سموها فصيحة، وفيه محذوف إنت فهمته لوحدك؛ يعني فإذا رأيت ذلك يا محمد فاعلم أنه لن يأتيك عسر إلا ويجعل الله معه إلسر.

قال ابن عباس (فلن يغلب عسر يسرين) ليه الكلام ده؟

جعل (العسر) مُعرَّف، وجعل (اليسر) نكرة، والعسر المُعرَّف هنا هو نفس العسر المعرف هنا، يقولوا لما الشيء يجي معرف يبقى هو هو، أما إذا جيه نكرة فده يبقى غير ده.

يبقى العسر الأول هو العسر التاني، لكن يسرًا دي نكرة ويسرًا دي نكرة فاليسر ده غير اليسر ده، وكأن ربنا يقول سنجعل مع كل عسر يسرين وليس يسرًا واحدًا.

قال النبى " **منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ اللَّه لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** "

{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)}

هنا بقى الواجب على النبي عليه الصلاة والسلام

أقوال المفسرين :

القول الأول ← إذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء.

القول الثاني ← إذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله.

القول التالت ← إذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك.

اختلفوا لسبب إن ربنا مقالش فرغت من إيه وانصب في إيه، وكأنهم اختلفوا في تقدير المحذوف كأنهم اختلفوا في تقدير الفراغ وتقدير النصب، وكأن كل مفسر يضرب فقط مثال؛ يضرب مثال على الفراغ، ويضرب مثال على النصب.. وكأن كل مفسر نظر إلى فراغ من شيء ونصب في شيء، وكأن كل مفسر بيقدر محذوف إذا فرغت من ماذا فانصب في ماذا، أو بيضرب مثال على نوع من الفراغ ونوع من النصب، لكن الكلام عام هنا الكلام عام، يعني إيه الكلام عام؟

يعني إذا فرغت من حال يرضي الله فانصب في حال أخر يرضي الله، فرغت من الصلاة خش في الدعاء، خلصت الدعاء، جهاد، خلصت جهاد، روح لطلب العلم، يعني المعنى كلَّما فرغت من مقام في العبودية فانتقل فورًا إلى مقام أخر في العبودية وكأن حياتك كلها لازم تبقى لله سبحانه وتعالى ودي رسالة لنا كلنا.

كلما تفرغ من مقام عبودية فانصب في مقام عبودية أخر ليكون كل حياتك لله.

فرَّغ كل حياتك لله خلي كل حياتك لله، ما تفرغ من عبودية إلا وتفكر إيه العبودية الجاية؟ إذا فرغت من عمل صالح، إيه العمل الصالح اللي جاي اللي هعمله؟ فيكون حياتك كلها لله، وتكون فعلًا فرغت قلبك لله، وتبتلت إلى الله سبحانه وتعالى ، وعلى أثر ذلك تأتيك العطايا. وتأتيك المنح، وبذلك يعني حققنا قول الله تعالى:

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام : ١٦٢].

فنسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يعلمنا وأن يفهمنا وأن يرضى عنا وعنكم وأن يجمعنا وإياكم في جنات النعيم.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعواتكم